المواعيد

في الادب العربي

— ٦ —

بقلم : كاتب كبير معروف

وقال الشريف الرضي :

وعدت يادهر شيئاً بت ارقبه ... وما ارى فيك الا وعد عرقوب

وحاجة انقاضاها وتمطلني ... كأنها حاجة في نفس يعقوب

المتنبي :

وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

هذا جميل وصحيح ، فان شراء النفوس بالاحسان خير من بيعها بالحرمان .

ابو تمام :

نامت همومي عني حين قلت لها ... هذا ابو دلف حسبي به وكفى

ما الطف كناية أبي تمام في « نوم همومه » لان ابا دلف تكلف انجازها وقضاءها واذا تكلف امرها فقد زايلها ما كان يعتورها من قلق واضطراب ، فنامت بعد سهر وعناء ولهفة الحصول على ما يريد .

سأل معاوية صعصعة بن صوحان قائلا ما الجود ؟

فقال : « التبرع بالمال ، والعطية قبل السؤال »

قال خالد بن صفوان : « فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها ، واشد من المصيبة سوء الخلف منها »

قال صاحب العقد الفريد : دخل محمد بن واسع على قتيبة ابن مسلم فقال اتيتك في حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين » وعلق صاحب العقد على هذه الجملة بقوله (اراد ان قضيتها كنت انت كريماً بقضائها وكنت انا كريما بسؤالك اياها لاني وضعت الطلبة في موضعها ، وان لم تقضها كنت انت لئيما بمنعك ، وكنت انا لئيما بسوء اختياري لك »

ضرب الناس امثالا كثيرة في المواعيد ، لان المواعيد عنصر فعال في مصالح الجمهور ، فقالوا :

— انجز حر ما وعد .

— وعد الكريم نقد ، ووعد اللئيم تسويف .

— صدق الوعد ثلث الايمان ، وخلف الوعد ثلث النفاق .

— المواعيد رؤوس الحوائج والانجاز ابدانها

* * *

كان عامر بن الطفيل : اذا وعد الخير وفى ، واذا أوعد بالشر اخلف وهو القائل :

فهل ان جبر المسلمين بليدها

وذا [ابن جرير] قال مثل مقالهم

وذي حجة اخرى لمن يستزيدها

كما نبه [التنبيه] كل مغفل ... تناسى احاديثاً محاها جديدها

وما قد اتى فيه [ابن واضح] واضح

غبي الورى يدري به وسديدها

اقرت بها صيد الروات وجلها ... فطار فها يوحي اليه تليدها

فهل باصطلاح المسلمين فوائد ... بتقديمها أو ضده تستفيدها

وهل من صلاح فيه تهدي طوائف ... لصالحها مذ يستبد عنيدها

فهلا نوحد نهجنا واتجاهنا ... لنبذ حزازات يخاف وعيدها

(فشهر ربيع) فيه عيدان للملا ... بفضليها الاعوام طوق جيدها

به جاء (ميلاد الرسول محمد) ... كما شاء ذا مبدى الورى ومعيدها

(وهجرته) في طلعة الشهر حققت ... امانيه وانقادت لعلياه صيدها

فأى عن بلاد الله وهي بلاده ... (ليثرب) فرداً فهو فيها وحيدها

وليس له من قومه أي ناصر ... سوى (صنوه) مردي العدا ومبيدها

وقام بتبليغ الرسالة داعياً ... لمن هو مشكور الفعال حميدها

دعاها لتوحيد الجليل ووحدة ... بها ماضيات المكرمات تعيدها

فصدقه ليث الشري كلما ادعى ... ولباه صحب كان نزراً عديدها

فهذبها حين استقام اعوجاجها ... باخلاقه اعظم بشخص يجيدها

وجاهد فيها كل اشوس قومه ... على الشرك والطغيان شب وليدها

فجندل منها شيبة بعد عتبة ... والحق فيها بعد ذاك وليدها

وحطم اصناما لهم يعبدونها ... قريبهم يدعوا لها وبعيدها

واحزابها مذ حاصرته بيثرب ... بصارم داعي الحق حز وريدها

له اسلمت لما تداعت حصونها ... ولم تغنها البيض الصقال وميدها

فاحكامه فيه وفي السيف شيدت ... وما اسطاع لولا السيف حتما يشيدها

عليه سلام الله ما الورق غردت ... وما شاد في ذكراه يوما مشيدها

علي البازي

واني اذا أوعدته أو وعدته ليكذب ابعادي ويصدق موعدي

قال القاسم بن معن المسعودي لعيسى بن موسى : ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز بحققه كان كلفظ لامعني له وجسم لا روح فيه ! »

قال عبد الرحمن بن ام الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعيد وعدها اياه فمطله بها : نحن الى الفعل احوج منا الى القول وانت بالانجاز اولى منك بالمطل ، واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف .

قال عبد الصمد الرياشي وقد سطا على بيتي بشار :

وقد اطمعتنا منك يوماً سحابة اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييئس طامعاً ولا ماؤها يأتي فتروى عطاشها

بشار بن رد :

ما زال ما منيتي من همي والوعد غم فارح من غمي
ان لم ترد حمدي فراقب ذمي

ابو مسلم الخولاني : ان اوقع المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر ، بوعد لا يكدر المطل .

***

وقالوا : الخلف ألأم من البخل ، لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ، ومن وعد واخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم ، وذم البخل ، وذم الكذب .

قال زياد الاعجم :

لله درك من فتى لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجواد وحبذا صدق البخيل

كان خالد بن برمك لا يقضي حاجة إلا بوعد ، وهو القائل من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما .

قال ابن دأب :

حلاوة الفعل بوعد ينجز لا خير في العرف كنهب ينجز

بعض الشعراء :

اروح بتسليمي عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

كتب العتابي الى بعض اهل السلطان : اما بعد فان سحائب وعدك قد ابرقت فايكن وابلها سالماً من علل المطل والسلام »

وكتب الجاحظ الى رجل وعده ، اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل » .

وعد عبد الله بن طاهر دعبلا بغلام ، فلما طال عليه الانجاز تصدى له يوما واخذ بعنان دابته وانشده :

يا جواد اللسان من غير فعل ليت في راحتيك جود اللسان

فنزل عبد الله عن دابته له وامر له بالغلام .

سأل خلف بن خليفة ابان بن الوليد حاجة فوعده بها وابطأ عليه قضاؤها فكتب اليه :

أرى حاجتي عند الامير كأنها تهم زمانا عنده بعقام
واحصر عن اذكاره ان لقيته وصدق حياء ملجمي بلجام
فيا رب اخرجها فانك مخرج من الميت حيا مفصحا بكلام

كتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها :

لا جعل الله لي اليك ولا عندك ما عشت حاجة ابدا
ما جئت في حاجة اسر بها الا تثاقلت ثم قلت غدا

وقال دعبل في رجل وعده وعداً واخلفه :

أحسبت ارض الله ضيقة عليّ فارض الله لم تضق
فاذا سألتك حاجة ابداً فاضرب لها قفلا على غلق
واعد لنا غلا وجامعة فاجمع يدي بها الى عنقي
ما اطول الدنيا وأوسعها وادلني بمسالك الطرق

قال ابن عبد ربه ـ صاحب العقد الفريد :

وعد له هاجس في القلب قد برمت
احشاء صدري به من طول ما هجسا
يراعة غرني منها وميض سنىً حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجراً لو كنت تضربه
من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا

وله وقد وعدوه ولكنهم اخلفوا :

رجاء دون اقربه السحاب ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه ومطل ما يقوم له حساب
وأيام خلت من كل خير ودنيا قد توزعها الكلاب

سأل رجل خالد القسري حاجة فاعتل عليه فقال الرجل : « لقد سألت الامير من غير حاجة ! قال وما دعاك الى ذلك؟ فقال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فاردت أن أتعلق منك بحبل مودة ؛ فوصله خالد وحباه وادنى مكانته . »